نظرات حول معالم الفلسفة الإسلامية بين النظرية والتطبيق في فكر د/ مدكور

إعداد

أ.د / ثروت حسين محمد سالم

أستاذ العقيدة والفلسفة

وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات كفر الشيخ

للدراسات العليا والبحوث وشئون البيئة

نظرات حول معالم الفلسفة الإسلامية بين النظرية والتطبيق في فكر د/ مدكور

ثروت حسين سالم

قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر، كفر الشيخ ، مصر

البريد الإلكتروني : tharwatsalem767.el@azhar.edu.eg

الملخص :

إن الفلسفة الإسلامية ذات طابع خاص ألف حولها الكثير من المظان العامة والخاصة بأقلام المفكرين والباحثين عبر مراحلها المختلفة زمانا ومكانا لبيان ما فيها من فكر أثرى العالم أجمع ،وفتح آفاق المعرفة للجميع ،وهى فلسفة ذات تصور إسلامي فى شتى ارجائها ، وإن تأثر بعض أعلامها بالفكر اليوناني إلا أن جوانبها الخاصة والتي عبر عنها كاتبنا ومفكرنا العلامة د/ مدكور وغيره أضحت أسلوبا واضحا لكل الباحثين ، وفتحت أفاقا للتأليف بين كونها توفيقية، وعلمية، ودينية .....إلخ ولايزال الباحثون فى هذا البحر العميق المتعدد الشواطئ يبحثون عن معدنها النفيس الأصيل بعيدا عن ألسنة التعصب والتقليد الأعمى .ولقد سطر المنصفون ذلك ومنهم كاتبنا د/ مدكور وغيره ممن سبقه وعاصره من أعلام الأزهر الشريف كفضيلة العلامة الإمام الأكبر د /عبد الحليم محمود ،والعلامة د/ البهى وغيرهما وتلك إشارات أردت إبرازها من خلال هذا البحث ليقف القارئ أمام هذا الصرح الشامخ وأعلامه متأملا عظمته مبصرا طرقه الهادية والنافعة للبلاد والعباد جامعا بين الأصالة والمعاصرة بأسلوب علمى سديد . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

الكلمات المفتاحية : نظرات – معالم – الفلسفة – النظرية – التطبيق – مدكور

Views on the features of Islamic philosophy between theory and practice in the thought of Dr. Madkour

Tharwat hussein salem
Department of Belief and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic studies for Girls in Kafr El Sheikh , Al Azhar University , Kafr El-Sheikh, Egypt
E-mail: tharwatsalem767.el@azhar.edu.eg

Abstract :
Islamic philosophy has a special character around which a lot of general and specific assumptions have been drawn up by thinkers and researchers across its different stages in time and place to show what it contains of thought that enriched the whole world, and opened up horizons of knowledge for all. However, its special aspects, which were expressed by our writer and thinker, the scholar Dr. Madkour and others, have become a clear method for all researchers, and opened up horizons for composition between being syncretistic, scientific, and religious...etc. And researchers are still searching in this deep, multi-shore sea, searching for its original precious metal. Far from the tongues of fanaticism and blind imitation. The fair-minded, including our writer Dr. Madkour and others who preceded him and contemporaries of Al-Azhar Al-Sharif, such as the eminence of the great imam Dr. Abdel Halim Mahmoud, and the scholar Dr. Al-Baha and others, and these are signs I wanted to highlight through this research to stand the reader before This lofty edifice and its figures, contemplating its grandeur, observing its guiding and beneficial ways for the country and the people, combining tradition and modernity in a sound scientific manner. God bless and Pacific to the straight path .

Keywords: Looks - Milestones - Philosophy - Theory - Application - Madkour

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من أعطى جوامع الكلم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأتم تسليم وبعد ...

فمن المعلوم أن" لكل فلسفة طابعها ومشكلاتها ومساهمتها الخاصة بها فى التراث الفكرى الإنسانى ،ومن هنا برزت لفلاسفة الإسلام فلسفتهم الخاصة بهم ولها معالمها التى أضحت تراثا ينهل منه الباحثون علمهم ويؤسسون عليه معارفهم، وقد أدلى الباحثون بأقلامهم الكثير عنها وما صاحب ذلك من إتجاهات نظرية وأخرى عملية أفاد منها المجتمع الأوربي إبانهاوحتى يومنا هذا وهى في ذات الوقت صيحة للأجيال للعمل والمسارعة إليه كى تضحى الأرض سعادة وإشراقا وتفاؤلا بالغد .

ومن هنا تبرز أهمية البحث في العودة للتراث الفلسفى الإسلامى حيث يعد نورا تاريخيا تفخربه أمتنا العربية والإسلامية، إذ أن شخصيتها فى تراثها المرتبط إرتباطا وثيقا بدينها ،والنظرة المتوازنة هى التى تجدد ذلك التراث لاتبدده كى تبنى مستقبلها الحضارى على أسس راسخة مستمدة منه أسباب القوة والعظمة مستفيدة من متغيرات العصر زمانا ومكانا دون قطيعة له أو إجحاف لكل جديد ،وإنما التواصل دأبها وديدنها دون النظرة الأحادية أو البغيضة التى تهدف لمآرب خاصة بعيدا عن الموضوعية العلمية على حد تعبير د/زقزوق. وتراثنا الفلسفى ملئ بجوانب مشرفة فى شتى المجالات ،ومن ثم لايمكن فصلنا عنه ،وما عرفت قطيعة مع تراث إلا لضعفه،ولكن تراثنا يربأ بنا أن نكون مجرد تابعين ،بل دعانا للإبداع والاستقلال وقد تنوعت مشاربه ومنها الأبعاد الإنسانية والطبيعية ....إلخ والتى تعد أرجى ثمار الخلافة الكونية فى وقت طغت المادية فيه بكل صورها وظهرت فيه فئات وأقلام متعددة تريد تبديد وطمس معالم الإنسانية مما أدى لضياع الكثير من المعالم ورمى الإسلام طعنا وكيدا ممن استفتحوا على معالم فاسدة بعيدة عن مشربه الحقيقى وإتهامه بأنه دين الإرهاب والعدوان ،والسلب، والغصب ،فضلا عن فلسفته – في زعمهم – بأنها نقول من اليونان جملة وتفصيلا ولايعرف أربابها أى معنى للتفكير

العقلى الحر نظريا كان أو عمليا، ومن خلال ثنايا البحث سيتضح للقارئ الجليل ضعف مقولتهم وتهافت أفكارهم إزاء هذا الجانب الإنسانى وغيره [١]

هذا وقد اهتمت دراسات عديدة بهذا الجانب حدا ورسما أثناء تعرضها للفلسفة الإسلامية بصفة عامة وجاء هذا الموضوع في ثنايا أبحاثهم وسوف أرد موردهم لننهل من مشربهم معتمدا بصفة أساسية على ما ذكره د مدكور[٢] في كتابه في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه "مبرزا ما أمكن الجانب العملى والذى شغل المسلمين منذ نزول القرآن الكريم ،وقد رؤا دعوة القرأن في السيطرة على الحياة وتملكها واندفع هؤلاء يضعون الأصول للمذهب التجريبى [٣] مقابلا للنظرى في معالم تلك الفلسفة في مقابل الحملات الأخرى التى شككت في التراث الفلسفى ،وغض الطرف عنه تماما ومن ذلك رؤيتهم حول العقلية الاسلامية والعربية بعدم قدرتها على الابتكار والاختراع وأخرى عقلية آرية قادرة على الابتكار . [٤] وهذا ما فسره بيكر بقوله :- إن اليونان أعظم عقلية من غيرهم لأن روحهم تمتاز بالفردية واحترام الذات بما يتناسب مع الروح الفلسفى .ولكنهم يجهلون مع عصبيتهم مفهوم الإجماع عند غيرهم[٥] ولكن . الشيخ مصطفى عبد الرازق:- ينهى الأمر بموضوعية علمية قائلا:- نرى أن نسمّي الفلسفة التي نحن بصددها كما سمّاها أهلها (فلسفة إسلاميّة) بمعنى أنَّها نشأت في بلاد الإسلام وفي ظلِّ دولته، من غير نظرٍ لدين أصحابها ولا لغتهم، ولا نرى في هذه التسمية موضع نقد يدعو للتفكير في تبديلها»[٦] ومن جانب أخر يفتح د /الفاوى الباب أمام الباحثين لنهل ذلك التراث

١ ينظر تاريخ الفلسفة فى الإسلام دى بور ت د أبوريده والكلام له "هامش " ٧٧ ط مكتبة الاسرة ٢٠١٣م .

٢ إبراهيم بيومي مدكور (١٩٠٢م – ١٩٩٦م). عالم لغة ومختص بالفلسفة وأستاذ جامعي مصري ومصلح اجتماعي وسياسي. رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ عام ١٩٧٤م

٣ نشأة الفكر الفلسفى د النشار ٥٩ ط دار المعارف .

٤ تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام د محمد على أبو ريان ٩ ط الاسكندرية ١٩٨٣م

٥ الاستشراق د زقزوق . ١٣٣

٦ تمهيد لتأريخ الفلسفة الإسلامية، الشيخ مصطفى عبد الرازق ص ٢٠. القاهرة ١٩٥٩م.

وإبداعاته فى مجال الفكرالفلسفى الاسلامى بشتى مشاربه قائلا: ينبغى ألا يقصر الباحث على الفلاسفة المسلمين التقليديين وما أنشاؤه من فلسفة ،فهناك مجالات أخرى فى الفكر الإسلامي ربما كانت أدل على وجود فلسفة أصيلة من مجال الفلسفة التقليدية الذى كان فعلا متأثرا في كثير من جوانبه بالفلسفة اليونانية ،فمن يريد أن يتساءل عن فلسفة إسلامية عليه أن يبحث في مجال أصول الفقه ،وعلم الكلام فهو أكثر ثراء ،وأشد دلالة على وجود هذا الفكر أو الفلسفة الإسلامية "[1]

وإليك أيها القارئ أبرز النقاط في هذا الشأن وغيرها لنقف على تلك الخصائص في فروع شتى وأشهرها إجمالا لاحصرا حيث تتميز فلسفتنا عن غيرها، وهى دعوة للباحثين بهضم تراثنا جيدا وفصله عن الهيلنية والغنوصية وغيرهما وإبراز معالمها بخطى واضحة من خلال مشكلاتها ورجالها بعيدا عن أي خلط أخر [2] ومنها مايلى :-

١ عقيدة المعاد بين الدين والفلسفة د عبد الفتاح الفاوى ١٠٠ ط دار العروبة الكويت .
٢ دراسات فى علم الكلام والفلسفة هويدى ٧٥ ط دار الثقافة .

الفرع الأول

– فلسفة دينية وروحية:

تقوم الفلسفة الإسلامية على أساس من الدين، وتعول على الروح تعويلاً كبيرا. فهي فلسفة دينية لأنها نشأت في قلب الإسلام، وتربى رجالها على تعاليمها،وأشربوا بروحه، وعاشوا في جوّه. وقد جاءت امتداداً لأبحاث دينية ودراسات كلامية سابقة. [١]فالقرآن الكريم عالج بعمق كثيرا من العقائد بطريقة كانت ولاتزال موضع إعجاب المنصفين من الفلاسفة والمفكرين" [٢]

فعناصر الفلسفة ورد بها إشارات فى الهدى الحكيم وهى دائرة حول عظمة المظاهر الكونية،ثم الأسباب والعلل ،ثم النفس البشرية .سطرتها آيات الذكر الحكيم على حد تعبير د غلاب [٣]

ويرى د /مدكور أنه الخطأ أن يظن أن الفكر الفلسفي الإسلامي لم يولد إلا في القرن الثالث للهجرة على أيدي الكندي فيلسوف العرب ، بل سبقه في مدرسة المعتزلة مفكرون آخرون ذو مذاهب فلسفية مكتملة، أمثال النظام وأبي الهذيل العلاّف ، والدارسات الكلامية في صميمها باب من أبواب الفلسفة،فضلا عن ذلك إن المسار التاريخ للمعتزلة قد صاحب أو واكب المسار التاريخ للحضارة الإسلامية إزدهارا وانهيارا ومن جهة أخرى يلحظ الباحث أن أغلب رجالها كانوا من الموالى بل ومن أصحاب الحرف وأهميته حضاريا يبرز في تحقق مبدأ المساواة في الحضارة الإسلامية، وهم بفورهم كانوا أسرع من غيرهم للنبوغ الفكرى حيث لم تشغلهم أى أعباء على حد تعبير د صبحى [٤]وفى الجانب المقابل لم تكن تلك المدرسة بالرغم

١ ينظر فى الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه د ابراهيم مدكور ١٥٤/٢ وما بعدها ط دار المعارف

٢ طابع الفلسفة الاسلامية د محمد الشامى ١٤ وما بعدها م الرابطة الاسلامية ١٩٦٤م

٣ ينظر الإسلام والفلسفة ٣٠ هدية مجلة الازهر الشريف ٠

٤ فى علم الكلام د أحمد محمود صبحى "المعتزلة ١٠٤ وما بعدها ط النهضة العربية ١٩٨٥م وعلم الكلام بين الدين والفلسفة د ابراهيم تركى ٩٠ ط دار الكتب القانونية .

من عقلانيتها المعبر الأوحد عن روح الاسلام على حد تعبير د //قاسم لكن د /النشار يرى أن الاشاعرة هى أخر ما وصل إليه العقل الإسلامى الناطق باسم القران والسنة ،المعبر عنهما في أصالة وقوة ،وأن ما بقى للمسلمين بعد في الحياة حتى نهاية الدنيا هو الأخذ بهذا المذهب كاملا وتطويره خلال العصور وعلى حسب مقتضيات الأجيال المقبلة ونحن في أشد الغنى عن التحجر العقلي للمعتزلة ١٠ فنلحظ شكر هؤلاء وجهدهم ولكن الاتساع الفكرى الشامل لمابين العقل والنقل يسود بالمذهب الأشعرى .

والكندي نفسه يمكن أن يعدّ بين جماعة المعتزلة،ولعل ذلك حباه الى القول بحدوث العالم ،وكثيرًا ما حاول فلاسفة الإسلام بوجه عام– شأن المفكرين الإسلاميين الآخرين– أن يدعموا آراءهم بأسانيد من الكتاب والسنّة."[٢]

والفلسفة الإسلامية دينية في موضوعاتها، تبدأ بالواحد ، وتحلل فكرة الألوهية تحليلاً شاملاً دقيقاً لم تسبق إليه،وكذلك تبين ما يتعلق بالإله من صفات ومناقشة ذلك من حيث وحدته وذاته وكماله التام ٣"٠ وكأنما كانت تباري المدارس الكلامية المعاصرة"لها من معتزلة وأشاعرة، فتتدارك نقصها، مع في تصوير البارئ جل شأنه تصويرًا أساسه التجريد والتنزيه، والوحدة المطلقة والكمال التام، وعن الواحد صدر ٤ كل شيء،"على حد قول الفلاسفة " فهوالمبدع والخالق، أبدع من لا شيء، وخلق العالم في الأزل، ونظمه وسيرّه، فالعالم معلول له في وجوده وبقائه، أبدعه بمحض فضله، ووعاه بعنايته، وأخضعه لقوانين ثابتة ونظم محكمة. وعلى هذا فالطبيعة والكسمولوجيا مرتبطتان في الفلسفة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بالميتافيزيقا. وفى هذا أيضا نرى الفارابى يقول "أما الغاية التى يقصد اليها فى تعلم الفلسفة معرفة الخالق

١ نشأة الفكر الفلسفى د النشار ٢٥ ط دار المعارف .

٢ ينظر الاستدلال على البعث عند الكندى .

٣ الإشارات والتنبيهات – ابن سينا ١٤٧ ط دار المعارف .

٤ فى البيان الإسلامي كلمة خلق وليس صدر فالأولى تثبت لله خلقا وتدبيرا والثانية تنأي عن ذلك.

تعالى وأنه واحد غير متحرك ،وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء ،وأنه المرتب لهذا العالم بجوده وحكمته وعدله ."[١] ولا يخرج علم النفس والأخلاق عن ذلك كثيرا .[٢]

وقفة وتأمل :-

يقول :-د /غلاب:- "على إنى لا أدرى كيف يسمى الفارابى البارئ بالمنشئ أو الخالق أو المبدع وهو يعتبره علة لا إرادة له ولااختيار في ذا الإنشاء ،بل هو لم يخلق شئ ،لأن الخالق هو الموجد من العدم ،وهذا الإيجاد في رأيه لم يحدث فهو وكل من نحا نحوه من فلاسفة الاسلام ،إذن في هذه النقطة متناقضون مضطربون ،ويرى الإمام الغزالى في تصريح الفارابى وابن سينا ومن نحا نحوهما من الفلاسفة بان العالم مخلوق لله مع قولهم بأزليته وصدوره عنه صدور المعلول عن علته تلبيسا وتمويها منهم على العقول ،لان الخلق لايتفق مع الصدور بدون إرادة "[٣]

وما من فلسفة دينية إلا وللروح فيها نصيب ملحوظ، والأديان تخاطب القلوب عادة قبل أن تخاطب العقول. ويرى فلاسفة الإسلام أن الروح مصدر الحياة والحركة والإدراك ووسيلة البهجة والسعادة. ففي الكائنات الحية نفوس تغذيها وتحركها ، وتُعذ بعضها بالعلم والمعرفة، وفى هذا يقول د /المسير :- تمارس الروح نشاطها بواسطة الجسد الذى يحيا بها ،وتتنوع قواها وتتعدد وظائفها تبعا لحاجة الانسان من تفكير واحساس وسلوك وياتى في قمتها القوة العاقلة للانسان التى هى مناط تكليفه وكرامته ،والتى يدرك بها الكليات والمعانى المجردة بعيدا عن واقع الحس وملابسات المادة "[٤] فهناك نفوس نباتية، وأخرى حيوانية، وثالثة إنسانية، ولكل فلك من الأفلاك السماوية نفس خاصة به. مملوءة شوقاً ورغبةً في الكمال ، فتتحرك وتحرك

١ ينظر تمهيد لتاريخ الفلسفة الشيخ مصطفى عبد الرازق ٤٩ القاهرة ١٩٥٩م وينظر معانى الفلسفة د الاهوانى ٣٥ -٤٠ .

٢ فى الفلسفة الإسلامية .

٣ الاسلام والفلسفة . د محمد غلاب تقديم د محمود زقزوق ٥٤ هدية مجلة الازهر المحرم ١٤اكتوبر٢٦م

٤ الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة د محمد المسير ٩١ ط دار المعارف .

فلكها،[1] ورئيس المدنية الفاضلة أو الجمهورية المثلى بشر سمت نفسه فيلسوفاً يسوس الناس بالحكمة،فعالم السماء وعالم الأرض محكومان عند فلاسفة الإسلام بالنفوس الفاضلة ونزعتهم الروحية أوضح من أن نطيل الحديث فيها. ولئن كانت تلك الأمور مطروحة فيما سبق"[2] إلا إن الفكرة الفلسفية "عندما تتنقل من بيئة الى أخرى فإنها تدخل فى نظام فكرى جديد تتغير من وجوه شتى وهى فى هذه الحال ليست ملكا لأهلها الأولين بل ملكا لأصحابها الجدد الذين اتخذوا منها نقطة بداية لنزعات جديدة تناسب روحهم وجملة تفكيرهم الفلسفى "[3]

ويمضى د مدكور قائلا عن هذه السمة " وبهذا الطابع الديني والروحي استطاعت الفلسفة الإسلامية أن تقترب من الفلسفة المدرسية، بل وأن تتلاقى مع بعض الفلسفات الحديثة والمعاصرة. وما كان لرجال الدين في القرون الوسطى أن ينكروا فلسفة تقول بالخلق والإبداع، وتبرهن على خلود الروح، وتؤمن بالجزاء والمسؤلية والبعث والسعادة الأخروية. ولقد وصل الأمر بروجر بيكون (١٢٩٤) أنه كان معجباً بنظرية الخلافة والإمامة الإسلامية، على نحو ما شرحها ابن سينا في كتاب الشفاء....."[4].وقد أسهم فيلسوفنا الشيخ الرئيس ماوسعته قدرته في تعبيد الطريق لكل من خلفه ليصعد على تلال الهضبة المثمرة الظليلة[5]

١ ينظر آراء اهل المدينة الفاضلة –الفارابى ٥٩ ط مكتبة صبيح .١٩٤٨

٢ ينظر رأى افلاطون فى النفس وقواها كما درست سلفا فليتأمل .

٣ ينظر رسائل الكندى الفلسفية والتفكير الفلسفى فى الإسلام د عبد الحليم محمود ١٩٦ ط دار المعارف

٤ ينظر الشفاء – ابن سينا ،تعليق د ابراهيم مدكور ٣٨/٢

٥ الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ٢٩ ط العرلقى ط دار المعارف .

الفرع الثانى

– فلسفة عقلية:

احتل العقل فى الفلسفة الإسلامية، مقاما كبيراً ، فمن خلاله فسر الكثير من الأمور منها ما يتعلق بمشكلة الألوهية، والكون، والإنسان . يقول د زقزوق :– إن مبادئ العقيدة الاسلامية تشتمل على ما يهئ الإنسان لاستخدام المنهج العقلى في شوؤن فكره ومعاشه كما تشتمل كذلك على ما يعده للإتصال بالله مباشرة مما لايحتاج الى دلالات المنطق العقلى ،وهكذا التقى الشرق والغرب في بوتقة واحدة جمعت بين أعظم المتصوفة وأعظم مناطقة العقل في آن واحد"[١] .

ومن هنا فالعقل البشري قوة من قوى النفس ويسمى النفس الناطقة فى درب الفلاسفة .[٢]

ويحب أن ننبه أن رسالة الإسلام تؤكد على الدور الفاعل والمؤثر للعقل الإنساني في حياة الافراد والجماعات ،،فقد اهتم الإسلام به منذ بداية الوحى الإلهي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الآيات الخمس الأولى على مفاتيح العلم ولاعلم بدون عقل يفهم ويعى ويدرك كما مهد الاسلام الطريق أمام العقل بالدعوة إلى ما يلى :–

"رفض الإسلام التبعية الفكرية والتقليد الأعمى في شتى صوره وأشكاله، إذ يعد التقليد بمثابة إلغاء العقل وقضاء على شخصية الفرد وكبت لقدراته وامتهان لكرامته ،كما دعا إلى القضاء على غلق بوابة الغيب الا من خلال امر سمعى من وحى الهى على لسان رسول كريم من خلال القضاء على الدجل والشعوذة والاعتقاد في الخرافات والأوهام وإبطال الكهانة وتفسير الاحداث بغير أسبابها الحقيقية كما ركز على المسئولية الفردية التى تقوم على حرية للفرد واطمئنانه إلى حقوقه في

١ مقدمة فى الفلسفة الإسلامية د زقزوق ٤٤ وما بعدها ط دار الفكر ٢٠٠٣م

٢ ينظر احوال النفس – ابن سينا –ت د احمد الاهوانى ٣٣ ط دار احياء الكتب العربية .

الأمن على نفسه، وعقله ، وماله ،وعرضه ناهيك عن تحريره من الخوف والارتفاع به إلى مرتبة العزة التى كتبها الله لنفسه ولرسوله وللمؤمنين٠٠وقد كان لهذا الموقف أثره العظيم في صياغة العقلية الإسلامية والحضارة الإسلامية"[1] وظهر ذلك في تطبيقاتهم كما مضى في ثنايا العرض .

والواقع أن فلاسفة الإسلام بنزعتهم العقلية يلتقون بوجه خاص مع المعتزلة الذين سبقوهم إلى تعظيم العقل والنزول عند حكمه، وقد سموا بمفكري الإسلام الأحرار ويرجع الفضل لواصل بن عطاء١٣١ هـ/٧٤٨م فى وضع البذرة الأولى وتحديد المنهج والمسار ،وأما اكتمال الاعتزال من حيث نسق مذهبى متكامل فانه لم يتم إلافى القرن الثالث الهجرى /التاسع الميلادى حيث اكتملت أصولهم التى عرفت بالأصول الخمسة [2]حيث حكموا العقل في أمور كثيرة، فاتفقوا على أن الإنسان قادر بعقله على التمييز بين حسن الأشياء وقبحها، وعلى التفرقة بين الخير والشر قبل ورود الشرع، وقالوا بالصلاح والأصلح ،وقرروا حرية الإرادة وقدرة العبد على خلق أفعاله، كي يكون للثواب والعقاب معنى.وتأولوا النصوص الدينية التي لا تتمشى مع العقل، ولا يقرها المنطق. وأتوا بحجج عقلية بارعة في دفاعهم عن الدين وردهم على خصومه، ولهم في ذلك مجالس ومناظرات كانت مضرب المثل. وبالجملة يعد المعتزلة في مقدمة العقليين في الإسلام. وهم أقرب الفرق الإسلامية إلى الفلاسفة. [3] ويقترب منهم في هذا أيضاً جماعة الإسماعيلية وبعض المتصوفين الفلاسفة ، أمثال السهروردي المقتول" [4]" –١١٩١ –، وابن عربي – ٥٦٠ هـ –، وابن سبعين ٦١٣هـ واستطاع هؤلاء جميعاً أن يبرزوا التيار العقلي في الإسلام، وأن يدعموه ويؤيدوه ،وقد انتقل هذا التيار إلى الفلسفة المسيحية وكان فلاسفة الإسلام بوجه خاص حملة رايته

١ الحق لايضاد الحق د محمود حمدى زقزوق مجلة الازهر عدد شوال ١٤٣٥هـ /٢٠١٤م

٢ علم الكلام بين الدين والفلسفة د ابراهيم تركى ٩١ ط دار الكتب القانونية ٢٠١٠م

٣ دروس فى تاريخ الفلسفة ٨٣ والمعتزلة احمد صبحى .

٤ ينظر التصوف المقارن د غلاب ١١١ ط مكتبة نهضة مصر

وأثاروا في القرن الثالث عشر حركة فكرية قوية، فأيدهم بعض المدرسين وعارضهم آخرون. ونمت الدراسات العقلية نمواً كبيرا، وكانت في القرون السابقة أقوى وأغلب . ويوم أن يتقابل العقل والنقل تقابلاً واضحاً في بيئة دينية، تثار الخصومة بينهما، وتمس الحاجة إلى تغليب أحدهما على الآخر أوالتوفيق بينهما. ويمتاز القرن الثالث عشر بكثرة ما صدر فيه من قرارات كنسية تحرم كتباً فلسفية أو دراسات عقلية بعينها، فمشكلة التوفيق بين الفلسفة والدين لم تثر من قبل في الفلسفة المسيحية مثلما أثيرت في القرن الثالث عشر على أثر اتصال اللاتينيين بالفلسفة العربية.[١]

١ رجع قضية النزاع بين الدين والفلسفة د الطويل كما مضى ٠

الفرع الثالث :-

فلسفة توفيقية:

امتاز التفلسف الإسلامي بطابع التوفيق بين الدين والفلسفة ولهذا التوفيق أنماط مختلفة يمكن أن نجملها فى ثلاثة محاور :-

الأول :شرح مصطلح دينى بمصطلح فلسفى .

الثانى: جذب الفكرة الدينية الى ناحية الفكرة الفلسفية .[1]

الثالث : البرهنة على أن طابع الدين لايختلف عن طابع الفلسفة ويمثله ابن رشد [2]٠فقد صرح بأن للعقل ميدانا يحسن التفكير فيه ،فإن تجاوزه ضل سبيلا ،ومن هنا مست الحاجة إلى الوحى الذى جاء متمما للعقل فمن ذلك معرفة الله تعالى والسعادة والشقاوة في الدنيا والاخرة٠٠٠٠٠"[3]

**وعن التقارب بين المصطلحين ذهب جمهرة منهم إلى القول بأن غاية الدين تتشابه مع غاية الفلسفة من حيث إن كليهما يهدف إلى تحقيق السعادة عن طريق الاعتقاد بالحق وعمل الخير، ويقولون إن موضوعات الدين والفلسفة واحدة لأن كليهما يعطى المبادئ القصوى للمجودات وبفيض عن واجب الوجود على عقول البشر ٠٠٠وقد حاول هؤلاء التوفيق بينهما في أسلوب ليس فيه في الغالب عنف ولانزوع إلى كبرياء يقول المرحوم مصطفى عبد الرازق :-وكانت هذه المحاولة مناط

١ وممن تأثروا بالفكر الفلسفى الإسلامي لينتز الفيلسوف الواسع الاطلاع بوقد كانت له وجهة نظر هى محاولة التوفيق بين المذاهب والاتجاهات الفلسفية المختلطة والخروج بنسق جديد وفى هذا يقول " لقد تكشف لى نسق جديد ،ومنذئذتكشف لى الاشياء عن جوانب جديدة بداخلها ،وهذا النسق يربط افلاطون بديمقريط ،وارسطو بديكارت والمدرسيين بالفلاسفة المحدثين ،واللاهوت والاخلاق بالعقل ،ويأخذ من كل شئ أجمل ما فيه وبطوره تطويرا لم يصل اليه احد من قبل " دراسات فى الفلسفة الحديثة د زقزوق ١٢٤ ط دار الفكر العربى

٢ الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية د محمد السيد نعيم د عوض الله حجازى ١٨٠ وما بعدها الثانية دار الطباعة المحمدية ٠

٣ قصة النزاع بين الدين والفلسفة د الطويل توفيق ١١٥ ط الهيئة المصرية للكتاب ٢٠١١م ..

الابتكار او معقد الطرافة فى الفلسفة الاسلامية فيما يقول ليون جوتييه وإن أفضت في رأى غيره إلى انقلاب .." [١]

هذا وقد عرف العرب شيئاً من الفلسفات الشرقية القديمة، على حد تعبير د/ مدكور – كما عرفوا شيئاً عن السابقين لسقراط، والسفسطائيين ، والسقراطيين، وأنصاف السقراطيين، والرواقيين والأبيقوريين، وجماعة الشكاك ، ورجال مدرسة الإسكندرية. ولكنهم عنوا خاصة بأفلاطون وأرسطو، فترجموا للأول أهم محاوارته ،وهي : الجمهورية ، والنواميس، وطيماوس، والسوفسطائي، والسياسي، وفيدون،. وترجموا للثاني مصنفات الكهولة كلها تقريباً، من منطقية وطبيعية وميتافيزقية ، وأخلاقية ، وكانت الخطابة والشعر، وهما كتابان فنيان يعدّان عندهم بين الكتب المنطقية. ولم يفتهم إلا كتبه السياسية، وقد أحلوا محلها جمهورية أفلاطون، وبعض كتبه الأخلاقية . وأضافوا إلى هذا مؤلفات منحولة ليست من عمل أرسطو، مثل السماء والعالم ، وكتاب الربوبية، ولم يقنعوا بترجمة الكتب الأرسطية وحدها، بل حرصوا ما استطاعوا على أن يترجموا معها شروحاً ، وكانت لهذه الشروح شأن كبير في نظرهم، فعرف العرب إذن أفلاطون وأرسطو معرفة مباشرة، عن طريق مؤلفاتهما، الى جانب ما نقله عنهما المؤرخون، أمثال فلوطوخس وجالينوس ،وما نقله عنهما حنين بن إسحق في كتابه نوادر الفلاسفة والحكماء. وقد أثر تأثيرًا كبيرًا في كثير من المدارس الإسلامية وحولهما بوجه خاص دار التوفيق بين الفلاسفة. وللفارابي في هذا موقف واضح، فهو "يؤمن بوحدة الفلسفة، وأن كبار الفلاسفة يجب أن يتفقوا فيما بينهم، ما دامت الحقيقة هدفهم جميع .

ولا شك في أن أفلاطون وأرسطو هما زعيما الفلسفة، وضعا أصولها، وفصلا القول فيها، وبلغا بها الغاية، ولا سبيل لأن يتصور خلاف بينهما".[٢]

١ قصة النزاع ١٠٦ .

٢ الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي د البهى ٣٠٩ وما بعدها.ط مكتبة وهبه .

ولا يمكن أن ننتظر نجاح محاولة مهدها خاطئ، فالأفلاطونية شيء والأرسطية شيء آخر."[١]

وقد وضع الرجل فلسفته في الإطار الذى يتلائم مع بيئته فقد أخذ عن أرسطو وأفلاطون ،وأفلوطين ولكنه مزج ذلك وصبغه بصبغه دينية اسلامية واضحة فلئن كان ارسطاطاليسا في المنطق والطبيعيات ،افلاطونيا في الأخلاق والسيايسة أفلوطينا في فلسفة ما بعد الطبيعة فهو قبل كل شئ فيلسوف الانتقاء والتوفيق المؤمن بوحدة الفلسفة المدافع [٢]عنها في كل حال.

ومن هذا الاتجاه فهي نقطة بدء سار عليها الفلاسفة اللاحقون[٣]. ويلحظ د /مدكور أن ابن سينا لم يعن بالتفرقة بين أفلاطون وأرسطو، وفي فلسفته جانب أفلاطوني واضح.. ونلمح لدى ابن باجّة، وابن طفيل، اتجاهات أفلاطونية وأفلوطينية قوية.

ولم يقف "أثر الفلسفة الإسلامية عند القرن الثالث عشر بل امتد إلى القرون التالية، وكانت الجامعات الإيطالية القلعة الكبرى التي عم فيها المذهب الرشدي حتى القرن السابع عشر.[٤]

وفي الإطار التطبيقى نلحظ أن جيوم دوفرنى أخذ عن ابن سينا كل تصوره لطبيعة النفس ولقد وفق الرجل بين نظرية التجريد الأرسطية من جهة وبين التصور السيناوى للعقل الفعال – و اهب الصور– من جهة ثانية وبين النظرية الأوغسطينية للإشراق الإلهي من جهة ثالثة [٥]

١ كتاب الجمع بين راي الحكمين اعتمد على مؤلفات منحولة لأرسطو بينما هى من مولفات أفلوطين المصرى "التاسوعات ٠

٢ الفلسفة العربية حنا الفاخورى بيروت ١٩٥٨م

٣ الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق د مدكور ٣١/٠١

٤ قصة الفلسفة الحديثة، د/ أحمد أمين، جـ ١، ص ٢٦.

٥ ابن سينا وتلاميذه اللاتين د زينب الخضيرى ١٦٧ ط مكتبة الخانجى

وإذا كان ابن رشد قد اخذ على عاتقه العودة إلى أرسطو وتخليص أرسطيته مما لحق بها من عناصر أجنبية، فإنه لمن يسلم هو نفسه من هذه العناصر، وبدت فلسفته في جملتها استمراراً للفلسفة التي قال بها الفارابي وابن سينا. وعلى هذا تربط الفلسفة الإسلامية الأفلاطونية بالأرسطية، وتوفق بينهما وتنسقهما وتضيف إليهما أموراً أخرى، وبذا أصبحت هي نفسها مذهباً جديداً ذا شخصية مستقلة. وهذا" التوفيق ينبئ عن عبقرية الفلاسفة المسلمين هذا بالإضافة الى ما لهم من آراء أصيلة مبتكرة "[١]

فابن رشد بإطلاعه على ماكتبه الأعلام الأوائل أثرى الفلسفة الاسلامية تقدما ونضوجا ،وما نجم عن ذلك من توضيح المشاكل وتصفية المجادلات [٢]

ويختم د /أبو ريده بقوله :–"عن هذه السمة " وبهذا نصل إلى أحسن وفاق وتتفق أحكام الشريعة مع الفلسفة ،وذلك لأن لكل منها غرضه الذي يرمي إليه. والعلاقة بينهما كالعلاقة بين النظرية وتطبيقها العملي.

والفيلسوف حين ينظر في الدين يسلم بصحته في مجاله الخاص بحيث لا تصطدم الفلسفة بالدين بتاتًا[٣]

* وفى موضع أخر يرى مدكور أنه" إذا كان التوفيق بين أفلاطون وأرسطو يعد أساساً من الأسس التي قامت عليها الفلسفة الإسلامية،[٤] فإن أساسها الثاني هو التوفيق بينها وبين الدين. وقد سبق لنا التنبيه إلى أنها فلسفة ذات طابع ديني واضح. حاولت في جد التوفيق بين النقل والعقل. ونستطيع أن نقرر أن فلاسفة الإسلام دون استثناء شغلوا بهذا التوفيق، من الكندي إلى ابن رشد، وبذلوا فيه جهوداً ملحوظة، وأدلوا بآراء لا تخلو من جدة. وكان لمجهودهم أثر في انتشار الفلسفة، ونفوذها إلى

١ ينظر المعرفة عند مفكرى المسلمين د غلاب .وينظر تمهيد للفلسفة د محمود زقزوق ٢٦ ط دار المعارف .
٢ الفلسفة الاسلامية فى المغرب د غلاب ١٨ وما بعدها .
٣ تاريخ الفلسفة في الإسلام، د/ أبو ريدة، ص ٣٩٧.
٤ ينظر دروس فى تاريخ الفلسفة د مدكور ود يوسف كرم ٠٢٥

صميم الدراسات الإسلامية الأخرى. فالغاية التي استهدفها ابن طفيل من قصته المشهورة حى بن يقظان "اتفاق الدين والفلسفة وحى هو رمز العقل الانسانى المتحرر من كل سلطة ومع ذلك يهتدى الى نفس الحقائق التى بها الدين فالدين حق والحق لايتعدد وابسال رمز لرجل الدين المتعمق المتأول الغواص على المعانى الروحانية وسلامان رمز لرجل الدين المتعلق بالظاهر المتجنب للتأويل المتوقف عند الأعمال الظاهرة" [١]

والتوفيق تقريب بين جانبين، وجمع بين طرفين،وفي الفلسفة نواح لا تتفق مع الدين، وفي بعض النصوص الدينية ما قد لا يتمشى مع وجهة النظر الفلسفية، لذلكعني فلاسفة الإسلام بأن يصبغوا الفلسفة بصبغة دينية، وأن يكسوا بعض التعاليم الدينية بكساء فلسفي ويكاد يدور توفيقهم حول هذين البابين.

هذا ويرى د /البهى أن التوفيق ظاهرة إنسانية وطابعا للتفلسف الإنسانى بعد اضمحلال عصر الامامة أو ما يسمى بعصر النظام الفلسفى وبعد مرور الفترة التالية له وهى فترة الشراح والتعليق على كثير من كتب زعماء المدارس الفلسفية ،هذا التوفيق يعتمد أكثر ما يعتمد على التأويل العقلى عندما يبدو التعارض بين فكرة فلسفية لمدرسة معروفة ،وفكرة اخرى لمدرسة ثانية ،أو بين فكرة أنسانية على العموم وبعض التعاليم الدينية سماوية او غير سماوية .[٢]

ولكن هل يعد الامر ظاهرة إيجابية تحمل الخير بصوره الفكرية والعملية أم يعد نكرا لما سبق وفتحا لأبواب لايتطرق إليها النظار جيدا وعن هذا يقول د مدكور " ولاشك في أن التوفيق الذي حاوله الفلاسفة المسلمون يعد وشيجة من وشائج

القربى بين الفلسفة العربية والفلسفية واللاتينية. ففي أخذ العرب عن أفلاطون ما قربهم من الأوغسطينيين ورجال المدرسة الفرنسسكانية بوجه خاص، وقد رأى

١ تراث الإنسانية عباس العقاد وأخرون والمقال د /زكى نجيب حى بن يقظان المجلد الأول٢١١ وما بعدها ط الهيئة المصرية للكتاب ٢٠١٦م

٢ من قضايا الفكر الفلسفى الاسلامى د البهى ٣٩ هدية مجلة الازهر شوال ١٤٣٩ هـ.

هؤلاء في بعض النظريات الإسلامية ما يتلاقى مع آراء ألقوها من قبل، فاستساغوها واطمأنوا إليها. وفي تعلق فلاسفة الإسلام بأرسطو ما وجه إليه أنظار المسيحيين، وحملهم على ترجمة كتبه، ودفع كثيرين من رجال القرن الثالث عشر إلى درسه والتعليق عليه وبخاصة القديس توما الأكويني الذي يعتبر في هذه الناحية بين اللاتينيين بمثابة ابن رشد بين العرب.[١]

*وإذا كانت الفلسفة في العصر الوسيط "قد حرص أغلب رجالها كل الحرص على التوفيق بين الفلسفة والدين، فإن فلسفتهم في أساسها دينية، ولم يترددوا في أن يستعينوا بالعقل والمنطق على إثبات كثير من القضايا اللاهوتية.[٢]

* ويرى ألبير الكبير"١٢٠٦/١٢٨٠ " أن التعاون بين الفلسفة واللاهوت ممكن ونافع، وأن العقل والنقل لا يتعارضان، وان كان للنقل أمور خاصة به، و تابعه تلميذه القديس توما الأكويني والذى سار على نهج أستاذه في التوفيق بين الفلسفة والدين، فهو يرى أن كثيرًا من الحقائق النقلية يزداد وضوحاً بالأدلة العقلية، وليس بلازم أبداً أن يكون كل ما فوق الطبيعة مخالفاً للعقل. وهذا التمايز لايعنى في نظر الرجل ان يبقى الايمان والفلسفة منفصلين في عقل المومن ،فان للايمان هيمنة على الفلسفة باقرار العقل نفسه الذى حين يعلم وجود الله يعلم ان وحى الله واجب الاحترام ،وللفلسفة ان تتطلع الى الايمان باعتباره الحقيقة الكبرى ،وأن تحاول تفهمه بقدر المستطاع ٠[٣]

١ يرى بعض المفكرين ان هذه الفلسفة على الرغم من تقمصها دائرة التوفيق ان انها عجزت على ان تقدم فلسفة قرانية متكاملة "ينظر دراسات فى علم الكلام والفلسفة هويدى ٧٥ ط دار الثقافة والفكر .

٢ ينظر خصائص الفلسفة كتاب اضواء على الفلسفة الاوربية فى العصر الوسيط د جمال عفيفى ١٩مطبعة الرشوان الثانية ٢٠٠٩م

٣ ينظر درو س فى تاريخ الفلسفة يوسف كرم –ابراهيم مدكور ٦٨ ط لجنة التأليف والترجمة ١٩٥٠ م .

الفرع الرابع :-

الفرع الخامس

- فلسفة وثيقة الصلة بالعلم:

يقول د /مدكور الفلسفة الإسلامية وثيقة الصلة بالعلم تغذيه ويغذيها، وتأخذ عنه ويأخذ عنها، ففي الدراسات الفلسفية علم وقضايا علمية كثيرة، وفي البحوث العلمية مبادئ ونظريات فلسفية والواقع أن فلاسفة الإسلام كانوا يعتبرون العلوم العقلية جزءاً من الفلسفة ، وقد عالجوا مسائل في الطبيعة كما عالجوا مسائل في الميتافيزقيا. ومن أوضح الأمثلة على ذلك كتاب الشفاء، أكبر موسوعة فلسفية عربية، فإنه يشتمل:-

على أربعة أقسام: ينصب أولها على المنطق ،والثاني على الطبيعيات، والثالث على الرياضيات، والرابع على الإلهيات. وفي قسم الطبيعيات يدرس ابن سينا علم النفس، والحيوان، والنبات، والجيولوجيا. وفي قسم الرياضيات يدرس الهندسة والحساب والفلك والموسيقى.[1]

ولئن كان فلاسفة اليونان احتقروا التجربة والتجريب فان طابع تلك الفلسفة ترى الطريق لسيادة الحياة ومنذ اليوم الاول للإسلام أدرك المسلمون أنهم لن يشغلوا بالجوهر أو بالماهية ،أو بالكنه وإنما يشغلون أنفسهم بالخواص وإدراكها في نسق متكامل وكان ذلك على حد تعبير د النشار " إعلانا صادرا عن روح الحضارة الإسلامية وروح القرآن الذى دعا إلى وضع منهج ومنطق مختلف في كل خصائصه عن منطق أرسطو ،هنا نشأت الفلسفة الإسلامية الحقيقية وليست الفلسفة إلا تعبيرا عن روح الحضارات لمجتمع من المجتمعات ".[2] ومن جانبه ذهب د /العدل :- الى تحفظه على حكم د/ النشار لعدم وجود ما يسمى بالفلسفة الإسلامية لشروع أربابها

١ فى الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه .

٢ نشأة الفكر الفلسفى د النشار ٥٩ ط دار المعارف .

في التقليد والمحاكاة ،والأخر الجيد ما أنتجه علماء الكلام الإسلاميين لما يعبر عن شكل كامل عن البيئة التى نشأ فيها ... لما فيه من مجافاة للحقيقة مما لا يتفق وجهد فلاسفة الإسلام وعبقريتهم التى شهد بها المنصفون"[١]

وعن الموقفين يقول :–د /عبد الحليم محمود "ولم يقارب البحث العلمى نشأته في العالم القديم إلا في مدرسة الاسكندرية في عهدها الهلينى ،وأما ما ندعوه العلم ،فقد ظهر في أوربا نتيجة لروح من البحث جديدة ،ولطرق من الاستقصاء مستحدثة ،لطرق التجربة ،والملاحظة ،والمقاييس ،ولتطور الرياضة إلى صورة لم يعرفها اليونان ،وهذه الروح وتلك المناهج العلمية ،أدخلها العرب إلى العالم الأوربى.[٢] واذا كان المنهج العلمى يتسم بالموضوعية فالأولى ألا نبخس الناس علمهم ولنستقرئ ما لديهم ففلاسفة الإسلام علماء، ومن بينهم علماء مبرزون، فالكندي عالم قبل أن يكون فيلسوفاً، عني بالدراسات الرياضية والطبيعية. وكان يرى – كما رأى أفلاطون من قبل – أن الإنسان لا يكون فيلسوفاً قبل أن يدرس الرياضات[٣]. واجتهد في تطبيق الرياضيات في الفلك والطبيعة والطب، بل في الميتافيزيقا حيث حاول أن يبرهن على وجود الله برهنة رياضية، وعوّل على التجربة، واستخدمها في بعض دراساته الكيميائية وكان في مقدمة الإسلاميين الذين أبطلوا دعوى صنع الذهب والفضة من غير معدنيهما، وعد في عصر النهضة واحداً من اثنى عشر قطباً من أقطاب الفكر في العالم. وللفارابي بحوث في الهندسة وعلم الحيل (الميكانيكي)، وهو دون نزاع أكبر موسيقي الإسلام، أدخل على الموسيقى اليونانية إضافات جديدة. وابن سينا حجة في الطب بقدر ما هو حجة في الفلسفة، تعلم الطب في سن مبكرة، و زاوله

١ الجانب الإشراقي من التفكير الفلسفى الإسلامي د محمد العدل الباز ٦٤ وما بعدها .ك اصول الدين بالمنصورة .

٢ التفكير الفلسفى فى الاسلام د/عبد الحليم محمود ١٩٩ ط دار المعارف .

٣ ينظر تاريخ الحكماء القفطى ٣٦٦٦ وعيون الانباء ٢٠٦/١– ٢١١ ويتظر رسائل الكندى الفلسفية ت د ابو ريده وكذا التفكير الفلسفي في الاسلام د عبد الحليم محمود . ط دار المعارف .

عملاً ولما يجاوز العشرين، وأحرز فيه شهرة فائقة، وتوسع فيه درساً وبحثاً، وكتابه القانون من أهم المؤلفات الطبية العربية، وقد بقى يتدارس في جامعات أوروبا إلى القرن السادس عشر، وفي بعض المعاهد الإسلامية إلى أوائل هذا القرن، ولم يخرج الأمر في الأندلس عن ذلك كثيراً، فقد كان فلاسفته الثلاثة الكبار: ابن باجة، وابن طفيل، وابن رشد أطباء وان تفاوتت رتبهم، وكتاب الكليات لابن رشد، الذي ترجم إلى اللاتينية في منتصف القرن الثالث عشر مثال جيد لعرض القضايا الكلية والمبادئ العامة.*والواقع أن العلوم الطبيعية والرياضية وثيقة الصلة بالدراسات الفلسفية في الإسلام، ولا يمكن أن يفهم أحدهما بدون الآخر، ويوم أن ضعف البحث الفلسفي ضعفت معه الدراسات العلمية، [1]

ومن الأعلام البارزين محمد بن زكريا الرازي أكبر طبيب في الإسلام، بل في القرون الوسطى على الإطلاق، ويمتاز بالأصالة ودقة الملاحظة، واستطاع أن يكشف عن أمراض لم تكن معروفة من قبل، وله كِتَابُ (الحَاوِي) ثَلاَثُوْنَ مُجَلَّداً فِي الطِّبِّ، وَكِتَابُ (الجَامِعِ) ، وَكِتَابُ (الأَعْصَابِ) ، وَكِتَابُ (المَنْصُوْرِيِّ) صَنَّفَهُ لِلْمَلِكِ مَنْصُوْرِ بنِ نُوْحٍ السَّامَانِيِّ .. وكتابه الحاوي في مقدمة كتب الطب العربية، التي عول عليها اللاتنين. وقد منح الكيمياء قسطاً كبيرًا من عنايته، وهو في طبه وفلسفته واثق من نفسه كل الثقة، ينتقد جالينوس، ولا يتردد في أن يهاجم أرسطو، وتمثل منهجه التجريبى "بالمتابعة الدقيقة مع التيسير على المريض تيسيرا يخفف عليه التشدد في الطعام والشراب، ثم هو بعد ذلك يعد الدواء بنفسه وإذا عرضت حالة مستعصية عمد إلى سؤال الطبيب السابق عن كيفية علاجه ثم يشرع في التصحيح ،وهو في هذا كله يدعو إلى القراءة مشجعا على قراءة كتب الحكماء والإشراف على أسراهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر ،وفى قول أخر يقرر أن المجتهد في هذه الصناعة يستطيع أن يفوق أبقراط الموسوم بأبى الطب يصوب بعضها ويخطئ

١ ينظر الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق .

بعضها ،كما يتابع أعمال الأطباء المسلمين مسجلا تجاربهم لتكون زادا للمتعلمين "ويلحظ الباحث جمعا بين النظرية والتطبيق وإن دل فإنما يوجهنا لمكانة الجانب الفكري العملي في حياة فحول الفلسفة الإسلامية والتي لم تقف عند الجانب النظري بل امتدت عونا للبشرية جمعاء [١]ومنهم أيضا أبو الحسن بن الهيثم من أعظم الرياضيين والطبيعيين في القرون الوسطى، انتهى في البصريات إلى آراء ونظريات أكبرها المدرسيون، وسبق بها علماء عصر النهضة والتاريخ الحديث، وشاء أن يطبق هندسته في مجرى النيل بمصر، وينظم الري، ويحول دون الفيضانات الطاغية، وأولع كذلك بالفلسفة، لأنها في رأيه أساس ينبغي أن تقوم عليه العلوم جميعها، وكان معجباً بأرسطو شأن المشائين العرب، فدرس كتبه وعلق عليها.

وصفوة القول "إن الحركات العلمية في الإسلام سبقت الدراسات الفلسفية، وباستقراء التاريخ يتبين أنه إبان استقرار العرب في بلاد فا رس ومصر، لفتت نظرهم حركات علمية في جنديسابور وحران والإسكندرية، فحاولوا أن يفيدوا منها، وشغلوا أولاً بما تقتضيه ظروف الحياة، فهذا خالد بن يزيد الأموي يعنى في عهد مبكر بالكيمياء والطب والنجوم،[٢] ودعا في أثناء ولايته على مصر بعض المتخصصين لترجمة رسائل فيها عن اليونانية، أو القبطية، ويوم اتجه المنصور نحو مدرسة جنديسابور، التي أسسها كسرى أنوشروان، إنما كان يبحث عن)أطباء لا عن فلاسفة، وقد اهتدى إلى بني بخيشوع الذين كان لهم شأن في نشأة الدارسات الطبية العربية، واسهام في حركة الترجمة الكبرى، وهذه الحركة مدينة بوجه خاص لرجال الصدر العباسي الأول، فقد جعلوا من بغداد مركزًا لحركة أكبر حركات الترجمة في التاريخ، والمترجمون أنفسهم رواد في ميدان البحث العلمي، فحنين ابن اسحق شيخ المترجمين في الإسلام طبيب، وطبيب عيون بوجه خاص، وقد تخصص في ترجمة كتب أبقراط

١ ينظر أبو بكر الرازى طبيب المسلمين د مصطفى الشكعة ٦١ مقال بمجلة منبر الاسلام .بدون تاريخ .
٢ الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي للعلامة د البهى .ماكتب تحت عنوان الترجمة والمترجمون .١٦٢ .

وجالينوس وجمع منها أكبر عدد ممكن، وثابت بن قرة رياضي مترجم، ويكاد يتخصص في ترجمة كتب إقليدس وأرشميدس وبطليموس ولم يكن غريباً أن يعنى الكندي، بالرياضية والفلك والكيمياء. فقد عاصر هؤلاء المترجمين وعاش معهم.

وفى أخريات القرن الثامن الميلادي، ظهرت في الكوفة حركة علمية ترمي إلى البحث عن خصائص المعادن والنبات، وقد تزعمها جابر بن حيان ، ٧٧٦م ويعد (أبو الكيمياء العربية) واليه تعزى مجموعة كبيرة من الرسائل ترجمت كلها إلى اللاتينية، وقد عمرت مدرسته من بعده وله الفضل على أوربا وغيرها ومن معالمه "الماء الملكى "عبرة عن حمض النوشادر وكلورور الذهب ونترات الفضة وكلور الزئبق حيث قام بغلى الزئبق مع الملح العادى والنترات والالومن [١]

وعززت التجربة واستخدمت الأجهزة والآلات، واخوان الصفا الذين ظهروا في النص الأخير من القرن العاشرجماعة سرية سياسية ولهم صلة بالإسماعيلية، وقد مزجوا العلم بالفلسفة، ورسائلهم نموذج من الثقافة العامة السائدة، وجملتها ٥١ رسالة، وتنقسم إلى أربعة أقسام:

رياضيات، وطبيعيات، وعقليات، والهيات. عدا الرسالة الحادية والخمسين التي تسمى (الجامعة)، وهي توضح هدفهم وتجمل ما ورد في الرسائل الأخرى.

يقول:- د / بدوى وهكذا نرى ان المذاهب الفلسفية الرئيسي والتيارات الكبرى في الفكر الفلسفى الأوربى في القرون من الثالث عشر إلى السادس عشر تدين بوجودها وآرائها الجديدة الأصيلة للفلاسفة العرب.[٢] فألبير الكبير يدعو إلى دراسة العلم والفلسفة معاً، ويفسح لهما المجال في دراساته اللاهوتية، ويدفع البحث العلمي دفعة قوية، ويعنى مثل كثير فلاسفة الإسلام بالفلك والجغرافيا، والحيوان والنبات، والكيمياء والطب. وصبغ روبير جروسيت الدراسات اللاهوتية في جامعة أكسفورد بصبغة علمية قوية، ولعله هو الذي وجهها هذه الوجهة منذ البداية، وله آراء هامة

١ دور العرب فى تكوين الفكر الأوربي عبد الرحمن بدوى ٢١ مكتبة الانجلو .
٢ نفسه ٣٦

في الفلك والطبيعة، والبصريات والسمعيات، وعلى نهجه سار تلميذه روجر بيكون الذي كان معجباً بمفكري العرب، وحذا حذوهم في الأخذ بالملاحظة ودراسة الطبيعة محاكاة لشفاء ابن سينا ووضع دعائم المنهج التجريبي، ..... .[١]

١ الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق ١ ينظر رأي روجربيكون فى العلوم من خلال تاريخ الفلسفة فى العصر الوسيط يوسف كرم ١٥٦ .

كلمة ختامية

يلحظ الباحث أمورا بعيدة عن دائرة الصواب ومحورها دائر حول البعد عن الموضوعية العلمية التامة، فمنكرو معالم الفلسفة "جعلوا أنفسهم الخصم والحكم في وقت واحد وقدموا مفاهيم مغلوطة وجعلوا من حقائق ولكنها زائفة عند التحقيق العلمي ".[١]

كما تبطل دعوى :العنصرية "التمييز بين العرب وغيرهم والتى تبناها البعض لنقض اصالة الفلسفة الإسلامية[٢] ولما تحضر المسلمون في العصر العباسى كانت لهم سابقات فكرية فالمسلمون انتجوا فلسفة إسلامية أسهم فيها مفكر والشعوب المختلفة وهذا لا يمنع تأثرهم بالثقافات الأخرى.[٣]

*وأخيرا فإن دائرة النظر الفلسفى ليست محل ضيق ،أو عقم بل تتسع دائرتها، فكل امة تضع لبنة وبهذا وجب على الباحثين عدم قصر النظر إلى بعض الجوانب دون الأخرى منها ،ومن اليسير على الباحث أو الطالب النجيب أن يلحظ مواطن الابتكار والابداع فى الفكر الفلسفي الإسلامي ولعل تلك النظرة كما يرى د /نصار هى التى" حمل لواءها العلامة الشيخ مصطفى عبد الرازق من خلال كتابه التمهيد حيث سطر فيه تلك الدائرة المكتملة من خلال صلة الفلسفة بعلم الكلام والتصوف وأصول الفقه ولا يمكن إقصاء أو غض الطرف عن هذه العلوم بعيدا عن الفلسفة.

١ قضايا من الفكر الإسلامى الحديث د عبد اللطيف العبد ٣٨ ط دار الهانى ٢٠٠٥م .

٢ يقول آرنست رينان: «ليس العرق السامي هو ما ينبغي لنا أن نطالبه بدروس في الفلسفة. ومن غرائب النصيب ألا يُنتج هذا العرق، الذي استطاع أن يطبع على بدائعه الدينيّة أسمى سِمَات القوّة، أقل ما يكون من بواكير خاصّة في حقل الفلسفة، ولم تكن الفلسفة لدى الساميين غير استعارة خارجيّة صرفة خالية من كبير خصب، وغير اقتداء بالفلسفة اليونانيّة» رينان، تاريخ اللغات السامية، ص ١٥.

٣ مدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية د محمد على أبو ريان د محمد عباس ١٦ وما بعدها . ط دار المعرفة الجامعية

وفى هذا يسطر لنا التاريخ مقولته :"إنّ للفلسفة الإسلاميّة كياناً خاصاً يميِّزها عن مذهب أرسطو ومفسّريه، فيها عناصر مستمدَّة من مذاهب يونانيّة غير مذهب أرسطو، وفيها عناصر ليست يونانيّة من الآراء الهنديّة والفارسيّة... ثمّ إنَّ فيها ثمرات من عبقريّات أهلها ظهرت في تأليف نسَقٍ فلسفيٍّ قائمٍ على أساس من مذهب أرسطو، مع تلافي ما في هذا المذهب من النقص، باختيار آراء من مذاهب أخرى بالتخريج والابتكار»[١] [٢] وما يزال الأمر متسعا للبحث والكشف عن هذا التراث الفلسفي والعمل على إحياء مجدنا والاشادة بذكر رجالنا كى يتصل حاضرنا بماضينا ونؤسس نهضتنا على دعائم متينة من القديم الحى والجديد النافع .[٣] والله من وراء القصد وهو أعلى وأعلم.

١، تمهيد لتأريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفى عبد الرزاق ص ٢٥.

٢ ينظر تمهيد لتاريخ الفلسفة ٢٧ . والفلسفة الإسلامية قضايا ومنا قشات ٢٠ .

٣ ينظر دروس فى تاريخ الفلسفة ٩٧ .

ثالثاً :
الدعوة والثقافة الإسلامية